[124] حجية السنة النبوية: والحديث حول حجية ما صدر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير، أوضح من ان يطال فيها الحديث، إذ لولاها لما اتضحت معالم الاسلام، ولتعطل العمل بالقرآن، ولما أمكن ان يستنبط منه حكم واحد بكل ما له من شرائط وموانع، لان أحكام القرآن لم يرد أكثرها لبيان جميع خصوصيات ما يتصل بالحكم، وانما هي واردة في بيان أصل التشريع، وربما لا نجد فيه حكما واحدا قد استكمل جميع خصوصياته قيودا وشرائط وموانع، خذوا على ذلك مثلا هذه الآيات المباركة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة (1). كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (2))، (و على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا (3))، ثم حاولوا التجرد عن تحديدات السنة لمفاهيمها وأجزائها وشرائطها وموانعها، فهل تستطيعون ان تخرجوا منها بمدلول محدد، وما يقال عن هذه الآيات يقال عن غيرها، فالقول بالاكتفاء بالكتاب عن الرجوع إلى السنة تعبير آخر عن التنكر لاصل الاسلام وهدم لاهم معالمه وركائزه العملية. وقد قامت محاولات على عهد رسول ا (صلى ا عليه وآله) وبعده للتشكيك بقيمة السنة، أمثال ما حدث به عبد ا بن عمرو، قال: (كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول ا (صلى ا عليه وآله) أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: انك تكتب كل شئ تسمعه من رسول ا (صلى ا عليه وآله) وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك للرسول،

---

(1) البقرة / 43 (2) البقرة / 183. (3) آل عمران / 97. (*)